

كوفيد 19: دعوة المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية-إيكروم لحفظ التراث

في خضمّ هذه الأزمة العالمية غير المسبوقة، تعرب منظمة إيكروم، عن تعاطفها وتضامنها مع دولها الأعضاء ومع كل الناس أينما كانوا للخسائر في الأرواح والمعاناة التي تسبب بها وباء كوفيد 19. كما تعرب عن شكرها الخالص للعاملين في مجال الرعاية الصحية ولجميع من يقف على الخطوط الأمامية لهذه الأزمة، أولئك الذين يعملون بلا كللٍ لإنقاذ الأرواح البشرية وتوفير الخدمات الأساسية والحفاظ عليها من حيث استمرارية تواجدها وتدققها.

الدور الهام للتراث الثقافي في أوقات الأزمات

تودّ منظمة إيكروم أن تلفت انتباه العالم إلى الدور الهام للثقافة والتراث الثقافي في تقديم الدعم الاجتماعي والدعم في مرحلة ما بعد الأزمة، فهو يعزز التماسك الاجتماعي ويعمل على بناء قدرة المجتمعات على الصمود خلال أوقات الأزمة.

وتمشيًا مع أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام 2030، تشدّد منظمة إيكروم على الدور الهامّ الذي تضطلع به الثقافة والتراث الثقافي والمعارف التقليدية المرتبطة بها في مجال التنمية المستدامة والإجراءات المتعلقة بالمناخ، فضلاً عن قدرتها على الإسهام في تقليل أخطار الوباء. كما تشدّد منظمة إيكروم على أهمية المواطن الطبيعي المستدام الذي يضمن العيش الآمن والصحيّ للناس في تناغم وانسجام مع الطبيعة.

المخاطر والصعوبات التي يواجهها التراث الثقافي خلال الأزمة وما بعدها

هناك العديد من المشاريع المشجعة متوقّرة على شبكة الإنترنت عبر العالم، حيث قامت كل من مواقع التراث والمتاحف بفتح أبوابها افتراضياً، فوفّرت بذلك أماكن للترفيه والتعلّم خلال فترة العزل هذه، ومع ذلك برزت علامات ومؤشّرات مقلقة واجهها قطاع التراث والمجتمعات المرتبطة به، والتي نتجت بشكل خاص عن فقدان الإيرادات وموارد الرزق وسبل العيش. كما برزت مخاوف مثيرة للاهتمام بشأن محدودية الموارد التي تعمل على حماية التراث وإدارته في الأشهر القادمة، وهناك أيضاً خطر الإهمال المحتمل الناتج عن الصعوبات الاقتصادية المترتبة على الأزمة والنتيجة عنها. لذلك ينبغي العمل على إدراج موضوع حماية تراثنا الثقافي والحفاظ عليه في جميع خطط التعافي المستقبلية وكافة المشاريع التنموية في مرحلة ما بعد الأزمة. ومن أجل تلك الأسباب، تودّ منظمة إيكروم أن تعرب عن انشغالها وتخوّفها من تزايد التأثير والتراجع في حماية التراث الثقافي والحفاظ عليه وعلى الصناعات الثقافية أيضاً والتراث الحيّ مما قد يتسبّب في صعوبات تعترض الحرفيين والفنانين من بين عديد المهن الأخرى.

دعوة منظمة إيكروم للمبادرة واتخاذ إجراءات

إن منظمة إيكروم، بوصفها منظمة حكومية تضطلع بمهمة فريدة عهدت إليها تتمثل في تعزيز الممارسات الجيدة لحماية التراث الثقافي والحفاظ عليه في كافة أرجاء العالم، تدعو الدول الأعضاء فيها من خلال السلطات الوطنية والمحلية ومديري المواقع والمؤسسات التراثية وكافة العاملين في مجال الثقافة وأولياء الأمور التقليديين، وكلاً من القطاع العام والقطاع الخاص والمجتمع المدني إلى أن:

- يلتزموا بكافة الاحتياطات الضرورية اللازمة في مواجهة هذا الفيروس على النحو الذي تبيّنه وتشير به منظمة الصحة العالمية والحكومات الوطنية، وأن يعملوا على وضع أنظمة وقوانين ومعاهدات واتفاقيات لضمان سلامة جميع الموظفين وأسرةهم والزوار والمجتمعات المحلية؛
- يعملوا على اتخاذ جميع التدابير الممكنة للحدّ من المخاطر التي قد تطرأ على المواقع التراثية ومجموعات الممتلكات الثقافية خلال فترة الإغلاق، وأن يضعوا إجراءات للتأهب والاستجابة للطوارئ لمواقع التراث والمتاحف والمحفوظات والمؤسسات وذلك بالتنسيق الوثيق مع الوكالات الإنسانية ذات الصلة؛
- يقوموا باستشارة المتخصصين المؤهلين في مجال التراث للتأكد من أن أي استخدام مؤقت لمواقع التراث أو المتاحف أو المحفوظات أو المؤسسات كمستشفيات أو ملاجئ للحجر الصحي يمكن أن يتمّ عكسها، وأن طرق إزالة التلوّث الذي لحق بها سيكون لها تأثير ضئيل على التراث؛
- يعترفوا بالجودة الأساسية والأهمية الجوهرية للتراث الثقافي في رفاه عيش الإنسان؛
- يعترفوا بالقيمة الاجتماعية والاقتصادية للتراث الثقافي المادي وغير المادي، ويواصلوا دعم حمايته وإدارته بوصفه عنصرًا إسهام مهمّ في التعافي من هذه الأزمة. إن القيام بذلك يوفّر ظروفًا مواتية للرفاه وسبل العيش الصحيّة وتحسين نوعية الحياة للناس والمجتمعات، ولاستئناف السياحة الثقافية في نهاية المطاف التي تدعم أهداف الحفظ؛
- يدرجوا حماية التراث الثقافي والحفاظ عليه في أي خطط للتعافي بعد الأزمات، ويمنعوا أي إهمال للتراث الثقافي أو الحدّ من خطط الحماية وخطط الحفظ في أوقات الانكماش الاقتصادي المحتمل؛
- يتخذوا تدابير لتعزيز الحفاظ على التراث الثقافي من أجل المنفعة الاقتصادية المستدامة، وخصوصًا للمجتمعات المحلية والشركات الصغيرة التي تعتمد على التراث؛
- يتخذوا تدابير لدعم سبل عيش الحاملين لرؤية الثقافة والمعرفة، بما في ذلك الحرفيين والمهنيين المختصين في مجال الحفظ والفنانين، من بين آخرين كثيرين، وبخاصة أولئك الأكثر ضعفًا؛
- ينظروا في كل من الطرق الجديدة والطرق التقليدية لاستخدام التراث لزيادة فهم فوائده من قبل عموم الجمهور ولأجل الصالح العام ورفاه الإنسان، من حيث أنه وسيلة للحدّ من التفاوت الاجتماعي والاقتصادي وتحسين الحوكمة المحلية؛
- ينظروا في طرق جديدة لتسخير تكنولوجيا المعلومات في تعزيز تقدير التراث الثقافي للبشرية، وبناء قدرات حراس الثقافة في استخدامهم لوسائل الإعلام الافتراضية وأساليب التعلّم الإلكتروني، وإشراك الأجيال الشابة في هذه العملية.

وتعرب منظمة إيكروم عن استعدادها للتعاون مع المجتمع الدولي، ولا سيّما الدول الأعضاء فيها، ومع منظمة اليونسكو والشركاء الدوليين الآخرين خلال هذه الأوقات العصيبة، بهدف العمل على تعزيز الحفاظ على التراث الثقافي وحمايته للبشرية بجميع أشكاله. كما أن منظمة إيكروم ستعتمد كل فرصة للانضمام إلى الجهود الهادفة إلى دعم المجتمعات الأشد مرونة والأكثر أمنًا وسلامًا وشمولًا جنبًا إلى جنب مع المؤسسات العاملة في قطاع التراث وغيره.